قرأت لكم

الملح.. يوماً ما كان ذهبا

غمدان اليوسفي

«لم يكن عبثاً أن المهاتما غاندي اختار الملح ليكون مدخلا لاستقلال الهند عن بريطانيا، وقبله قاد جورج واشنطن معركة استقلال أمريكا عن بريطانيا التي تضمنت نضالا للحصول على الحق في إنتاج الملح والإتجار به».

هذا الفص العجيب ذائع الصيت أصبح اليوم سلعة أرخص من أن يذكر في تقارير الاقتصاد أو تداولات الأسواق العالمية.

قبل أكثر من 22 ألف عام استخدم الصينيون الملح..هذا ما أظهرته وثائق تتحدث عن ضريبة للملح.. وكانت هذه بداية لتاريخ سيحمل معه الحروب والصراعات عليه، وأكدت النصوص إن مقاطعة شيشوان الصينية كانت مركزا لإنتاج الملح قبل خمسة آلاف عام، وهو التاريخ ذاته الذي ظهرت فيه مدافن ملح للفراعنة.

أهمية تاريخ الملح جعلت الصحفي الأمريكي مارك كيلانسكي وهو أحد أبرز الصحفيين المعاصرين هناك يسعى لتأليف كتاب عن هذه المادة أصدره في العام 2003 وعنونه بـ (تاريخ الملح في العالم)،ثم ترجم عن السلسلة الكويتية عالم المعرفة.

بذل الإنسان جهودا مريرة للحصول على الملح، وتم استخدامه كبديل للتبريد في حفظ اللحوم والأسماك والأجبان.

لعل أول استخدام تاريخي لافت وكثيف للملح هو استعمال الفراعنة له في التحنيط، كون معتقداتهم تتركز على الخلود، حيث حفظت المومياءات في إطار الاعتقاد بضرورة حفظ الجسد ليبعث مرة أخرى.

أعطت قوة الملح في حفظ الأجسام هالة أسطورية ووصلت تلك الهالة إلى حد الاعتقاد بأن الملح مساو للحياة ذاتها.

ظهرت مدن في أوروبا تحمل اسم مدينة الملح كمدينة (سالزبورج) في النمسا و(هالشتات) الألمانية فيما تم تأسيس طرق التجارة العالمة بواسطة قوافل الملح لتصبح بعدها طرقا للتجارة الشاملة.

وتضاربت أشكال إنتاج الملح فبينما استخرجها الصينيون من الأرض بواسطة الحفر استخرجها المصريون بتبخير مياه شواطئ الدلتا كما اشتروا قسما منه بالاتجار مع بلدان المتوسط، وقد عرفوا عدة أنواع منه أبرزها ملح سمي بـ(ملح الشمال) و(الملح الأحمر).

ويشير مؤلف الكتاب إلى أن أول من ابتكر الأحواض وملأها بمياه البحر هم الصينيون في 500 قبل الميلاد ثم ظهرت هذه الآلية في البندقية بإيطاليا بين القرنين السادس والتاسع الميلادي.

استغل الملح استغلالا سياسيا في كثير من الأحيان حيث كان الملح في فترة مملكة روما مقتصرا على النبلاء، ثم جاءت الجمهورية فأصبح الملح حقا للعامة، وعشية حملة الإمبراطور أغسطس ضد مارك أنطوني وكليوباترا أمر بتوزيع زيت الزيتون والملح مجانا لكسب تأييد الناس له.

بالنسبة للرومان اعتبر الملح جزءا من الإمبراطورية ونشروا الورش المنتجة له في أرجاء إمبراطوريتهم في إيطاليا وصقلية وأسبانيا وألمانيا والبرتغال وغنموا ورش اليونان في الشرق الأوسط والبحر الأسود.

سيطرت مدينة البندقية في مرحلة مابين لقرن السادس والعاشر على تجارة الملح عالميا وكانت المدينة كمركز تجاري لهذه المادة وتوقفت عن الإنتاج بعد أن وجدت أن تجارته أرخص من إنتاجه.

وبينما كان وضع تجارة الملح شأنا تجاريا خاصا بالتجار الذين يدفعون ضرائب عليه في البندقية استمر احتكار الدولة للملح في الصين لآلاف السنين ولم يسمح بالمتاجرة به لكن الملح شهد تجارة مزدهرة في العصور الوسطى في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا والسويد وغيرها.

لم يعد الملح كخام سلعة وحيدة في أوروبا والصين، لكن مبتكرات الملح كانت تتزايد قرنا بعد آخر وظهرت الأسماك والحيتان المملحة كتجارة رائجة، وكذلك اللحوم والأجبان والتوابل، غير أن الدول المنتجة للملح كانت هي صاحبة الحظ الأوفر في تلك التجارة.

حروب الملح

يتألف تاريخ الأمريكيتين من الحروب المستمرة على الملح، فكل من يسيطر على الملح كان يسيطر على السلطة، كان ذلك قبل وصول الأوروبيين واستمر أمرا واقعا حتى الحرب الأهلية الأمريكية.

سيطر الأسبان على السلطة بعد الاستيلاء على ورش الملح واستولى البريطانيون على أمريكا الشمالية وأخذوا منها لحم القد ثم إلى الجنوب وأخذوا الملح لتمليحه وبعد أن كثرت مستوطناتهم أصبحت أمريكا سوقا للملح ليفربول الشهير حينها.

شعرت بريطانيا بحاجتها إلى الملح فكانت تستولي على أي مكان يتوفر فيه، بينما كان البرتغال يملكون الملح غير أنهم لايملكون الحماية من الفرنسيين الذين كانوا يستولون على سفن الملح التابعة لهم فاضطروا للتحالف مع البريطانيين لتكون الحماية مقابل الملح.

في القرنين السابع عشر والثامن عشر تصارعت القوى الأوروبية الكبرى للسيطرة على جزر الكاريبي للاستيلاء على قصب السكر، بينما بحثت دول شمال أوروبا (إنجلترا، هولندا، السويد، الدنمارك) عن جزر فيها مستنقعات الملح مثل جزر خليج فيرد.

وحين قرر الهولنديون في القرن الخامس عشر الاستقلال عن أسبانيا في حرب استمرت ثمانين عاما حرمتهم أسبانيا من ملحها.

وحول الحديث عن الضرائب التي كانت تؤخذ عن الملح شهدت فرنسا في القرن السادس عشر صراعا كبيرا بين عمال الضرائب أو (الغابيل) وهم مجموعة من الانتهازيين كانوا يكسبون من بيع الملح بطرق ابتزازية أو غير شرعية، حيث صدرت بحلول القرن الثامن عشر أحكام بالموت والسجن على أكثر من 3000 رجل وامرأة وطفل ولم ينته أمر الغابيل إلا بعد سقوط الباستيل وقيام الثورة الفرنسية، غير أن نابليون أعاد الضرائب ورخص سعر الملح وتكدس في مناطق من فرنسا حتى أصبح المثل يقول: «النصيحة والملح متوفران لكل من يريدهما».

أما في أمريكا فبعد خروج البريطانيين منها ابتكر الأمريكيون طرقا لجني الملح والاكتفاء الذاتي منه والاستغناء عن بريطانيا، وواضبت عدة ولايات على دعم منتجيه من القطاع الخاص.

ثورة الملح

حكمت بريطانيا الهند عبر ما كان يعرف بـ شركة الهند الشرقية، وكانت عدد من أقاليم الهند منتجة للملح بوفرة كبيرة، ثم فرضت نظاما ضريبيا قاسيا على الملح المستورد من البنغال بينما منعت استخراجه أو بيعه أو لمسه في أغلب أقاليم البلاد منها إقليم أوريسا الغني بالملح، وهو الأمر الذي دعا المهاتما غاندي إلى القيام بمقاومة سياسة الملح البريطانية.

اقترح غاندي على حزب المؤتمر الوطني الذي حوله بعد ذلك إلى حركة شعبية إن تتركز حركة الاستقلال حول الملح معتبراً أن الملح خير مثال لسوء الاستعمار البريطاني حيث كان غاندي حينها قد أمضى ستة أشهر دون أن يذوق الملح لغلائه وانعدامه.

وجه غاندي رسالة في مارس 1930 للقيادة البريطانية بأنه سيكسر الحصار على الملح ثم سجن لعشرة أيام مع 78 من أعوانه وبعدها أطلق سراحهم ليبدأ مسيرة الملح صوب البحر لكسر الحصار على الملح وجلبه حيث بلغ طول الطريق الذي قطعه 520 كيلو متراً قطعه مع الآلاف من أنصاره مدة 25 يوما على الأقدام ورفض ركوب الحصان الذي هيئ له.

سخرت منه الصحافة المحلية وقالت إنه سيسير وحده، وأعجبت به الصحافة العالمية ووصلت التقارير للقيادة البريطانية أنه سيموت في الطريق كونه مريضا وقد بلغ الستين من العمر، لكنه وصل إلى البحر عند دانذي واغترف الملح كاسرا الحصار ليكسر معه شعب أوريسا الحصار وينتج الملح.

حاولت الشرطة إجبار الهنود على ترك ذلك واعتقل الآلاف وجرح مثلهم دون مقاومة، لكن الحركة اتسعت لتشمل الهند كلها، وحين قرر غاندي الاستيلاء على ورش الملح التابعة للحكومة البريطانية اعتقل وأودع السجن وتفجرت الهند غضبا بينما سجن 100 ألف من المحتجين.

في عام 1931 وقعت بريطانيا معاهدة ما أسمي بـ معاهدة غاندي-إيرون التي سمحت للهنود باستخراج الملح وأطلق سراح السجناء وصار المؤتمر الوطني ممثل الهند للاستقلال ونالت استقلالها في 1947م واغتيل غاندي بعد الاستقلال بخمسة أشهر بسبب تعامله مع معتنقي جميع الديانات على حد سواء بما فيها المسلمون.

هذا الكتاب:

(الرقصات الأفرو-يمنية)

قراءة في افريقانية اليمن الموسيقية

عرض/ صالح البيضاني

في إطار اهتماماته البحثية بالموسيقى العربية صدر للباحث الموسيقي اليمني الدكتور نزار غانم كتاب حمل عنوان(الرقصات الافرو يمنية)وهو كما يصفه المؤلف بحث في افريقانية اليمن الموسيقية حيث يحاول المؤلف من خلال هذا الكتاب وفي سياق اهتماماته التي تنصب في البحث عن أسباب ومظاهر التماذج الفني بين الجزيرة العربية وشرق إفريقيا ..الكتاب قدمه الدكتور أبوبكر القربي وزير الخارجية اليمني الذي تحدث عن اهتمامات المؤلف وخلفياته الثقافية التي شكلت أساسا متينا استند عليه المؤلف في حصيلة بحثه حيث يملك " المؤلف قدرات إبداعية عديدة سواء في كتابة الشعر والتلحين والغناء إضافة إلى اهتمامات واسعة في الموسيقى سواء في تتبع منابعها وتأثرها عند الانتقال من بيئة إلى أخرى , ولا شك إن هذا الكتاب إنما يأتي تتويجا لكتاباته حول التماذج السوداني – اليمني في العديد من المجالات سواء فيها الثقافي أو الاجتماعي فاليمن كانت منذ قديم العصور همزة الوصل بين الجزيرة العربية وإفريقيا السوداء كما كانت طريق البخور بين آسيا وشمال الجزيرة العربية وأوروبا. إذن فاليمن قد تأثرت عبر التاريخ بموقعها وبما أتاها من تراث آسيا وإفريقيا وهو ما يتجلى في التراث الثقافي والفني في شرق اليمن وغربه".

يبدأ المؤلف كتابه بتقديم موجز مختصر لصورة التلاقح الثقافي بين الجزيرة العربية وأفريقيا الأمر الذي افرز بحسب المؤلف رقصات شعبية يمنية تدين بأصولها إلى البر الزنجي المواجه لشبه جزيرة العرب وهو التأثير الذي يقول المؤلف انه ظل على مدى التاريخ المؤيد بالشواهد المادية التي تقدمها لنا علوم الآثار والعلوم الأخرى المساندة لعلم التاريخ ويعود هذا التأثير بحسب المؤلف لعدة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية يأتي على رأسها حركة التجارة وتبادل السلع المختلفة التي نشطت معها التحركات الديمغرافية على شكل هجرة للآخر أو احتلال له وهو الأمر الذي افرز بطبيعة الحال العديد من المؤثرات الثقافية ومنها الفنون التعبيرية الأدائية من موسيقى ورقص وغناء في الاتجاهين معا. وفي هذا السياق يتحدث المؤلف عن التأثير الكبير لعامل مهم في أوقات سابقة من التاريخ وهو تجارة الرقيق كنشاط اقتصادي مستقل دام حتى العصر الحديث ليختفي نهائيا في القرن الميلادي العشرين بعد أن قام المستعمر البريطاني في عدن بحملات على هذه التجارة.

وعن مظاهر التأثير الإفريقي على الفنون في الجزيرة العربية يشير المؤلف إلى الدراسات المبكرة التي تحدثت عن الرقصات (الأفرو- خليجية) التي قام بها باحثون محليون وعرب ومستشرقون .وفي هذا السياق يتحدث المؤلف عن الإشارات الواضحة في كتاب التراث العربي للتأثير الزنجي في الموسيقى والفنون العربية منذ وقت مبكر ومن ذلك ما ذكره الدكتور محمد عبد المجيد عابدين في كتابه (العرب والحبشة) من أن عرب الحجاز أخذوا عن الحبشة رقصة (الحجل) وما ساقه الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه (القيان والغناء في العصر الجاهلي))من أن تسمية الجارية المغنية بالقينة في العصر الجاهلي ربما كان مشتقا من (القنين) وهو (طنبور) أهل الحبشة. ويواصل المؤلف هنا إيراد الشواهد التي يؤكد من خلالها على عمق التأثير للفنون الإفريقية على الفنون العربية حيث يذكر على سبيل المثال أن لفظة (سنجك) كانت أقدم إشارة إليها في العصر الفاطمي بمصر حيث أن (الطبلخانة) أو فرقة الموسيقى العسكرية في عهد السلطان غياث الدين الغوري (ت 1022م) كانت تضم السناجك السلطانية والخليفية . ومن الشواهد التي يسوقها المؤلف في هذا المضمار ما ينسبه لزمان الدولة العباسية حيث يقول الجاحظ(ت 869م): (الزنج أطبع الخلق على الرقص الموقع الموزون والضرب بالطبل على الإيقاع الموزون من غير تأديب أو تعليم وان من تمام آلة (الزمر) أن تكون الزامرة سوداء) . وهو شبيه لما قاله في ذلك المفكر ابن خلدون (ت 1405م) .

كما يتحدث النسابة ابن حبيب البغدادي (ت 860م) في كتابه (المحبر) عن غرابي قبيلة عك غلامين أسودين يتقدمان وفد قبيلتهم وقد أشرف على الوصول من مضاربه في تهامة اليمن إلى مكة للحج ويكونان عريانين على جمل يقولان (نحن غرابا عك) فينشد الناس من خلفهم :-

عك إليك عانية
عبادك اليمانية
كيما نحج الثانية
على الشداد الناجية

ويذكر المؤلف أنه من أقدم الإشارات التي صادفها عن تميز الغناء الذي يؤديه السود في اليمن ما قيل بأن المطرب العباسي أبا القاسم إسماعيل بن جامع كان يغني فيما يغني للخليفة العباسي هارون الرشيد(ت 809م) أغاني النسوة السود في اليمن .ويذكر المؤلف في ذات السياق العديد من المصادر اليمنية التي تحدثت عن أثر ذوي الأصول الإفريقية في السواحل اليمنية تحديدا في الموسيقى والرقصات اليمنية التي تؤدى حتى اليوم من قبل الزنوج القادمين من البر الشرقي للقارة السوداء والذين احترفوا فنون الترفيه الموسيقي كما وصفهم الرحالة الألماني فون مالتزان عام 1872م والرحالة النمساوي أدوارد جلازر الذي تجول في اليمن ما بين عام 1885م وعام 1908م قد كتب عن اشتغال فئة الأخدام في اليمن بالترفيه الموسيقي وكيف أنهم يتكسبون بعزفهم على الطبول والمزامير.

ويخلص المؤلف في هذا الجانب إلى العديد من الاستنتاجات حيث يقول:" ونستطيع القول أن جميع المجاميع الزنجية الأصل في اليمن قد فقدت مع الزمن رابطتها الاثنية بالقارة السوداء وتيمننت تماما ,وقياسا على ذلك فان ما تقدمه اليوم من فنون أجدادها قد طرأ عليها الحذف والإضافة تطبيقا للمقولة الانثروبولوجية المعروفة من أن الحضارات عندما تقتبس مكونات ثقافية خارجية تفد عليها فإنها في الآن ذاته تعيد إنتاج هذه المكونات وتلبسها حلة جديدة وعناصر مستحدثة بحيث تتمكن في النهاية من إدماج الوافد كلية في المحيط الثقافي والوسط الاجتماعي الجديد".

الرقصات اليمنية..دراما الحياة والتاريخ :

بعد محاولة الدكتور نزار غانم في كتابه(الرقصات الافرويمنية) تقديم تمهيد لعوامل ومظاهر التأثير العربي الإفريقي المتبادل في مجال الفنون يبدأ في الحديث التفصيلي عن مظاهر ذلك التأثير من خلال تقديم حديث مفصل عن كل رقصة ذات تأثير إفريقي كما هو الحال مع رقصة (الطنبرة) والتي يقول المؤلف أنها تعرف في أجزاء من الخليج العربي برقصة (النوبان) نسبة لمنطقتها الإفريقية الأصلية وهي بلاد النوبة شمال السودان. ويعتبر طقس (الزار) لصيقا بهذه الرقصة وما يصاحبها من دراما غنائية .

كما يتحدث المؤلف عن الآلة الوترية المميزة لرقصة الطنبرة وهي آلة (السمسمية) أو آلة (الطمبرة) الأكبر حجما وكلاهما سليل لآلة عرفت في النقوش السبأية هي آلة (الكنارة). ويحاول المؤلف استعراض ماقيل عن بدايات هذه الإله وكيف أخذت مكانها في الرقصات التقليدية ذات الطابع الإفريقي حيث يذكر المؤلف أن العام 1917م شهد نشر البريطاني آر.سكيني ما يفيد أن إيقاع(النوبي) إيقاع لرقصة طنبرة الزار الذي أحضره الجند السودانيون الموجودون هناك.

ويورد المؤلف في هذا السياق عشرات المصادر العلمية والفنية والتاريخية التي تحدثت عن هذه الإله باعتبارها سيدة الآلات الموسيقية البحرية.

يتحدث المؤلف بعد ذلك عن رقصة (الليوا) .حيث يقول أن أول ذكر لها وقف عليه كان في أربعينات القرن المنصرم حيث ذكر المؤرخ حمزة لقمان أنها رقصة فئة زنجية هي (الجبرت) في عدن في ذلك الوقت . ويضيف أن الجبرت جماعة يمنية أصيلة وان بدت ملامحهم زنجية دنكلية في نظر علماء الأجناس البشرية. كما يشير الباحث اليمني عبدالله صالح الحداد إلى وجود رقصة الليوا في سقطرى ويقدم العديد من التفسيرات لكلمة الليوا منها :-

- هي اسم مبتكر الرقصة في مدينة مومباسا الكينية أو نسبة لقبيلة اللو الكينية وتسمى هناك (كي ليواه)
- تعني ليوا باللغة السواحيلية أحد أمرين : فأما تعني اليوم مثل قولهم (هيا يا ليوا هيا) أو تعني الشرب أي شرب الخمرة مع نشوة الاحتفال بالرقصة وقبلها
- هي دائرة الرقص أو ما يعرف خليجيا بالمكيد
- هي تصحيف لكلمة لواء العربية وهو العلم الذي كثيرا ما نراه منصوبا عند الحفلة ويدور الراقصون حوله
- يقترح الباحث والقاص اليمني المعاصر حسين سالم باصديق إنها اختصرت من عبارة كثيرا ما يرددها البحارة اليمنيون هي (والليله واه) أي ماذا معنا الليلة أو كيف سنسمر الليلة ؟

كما يتحدث المؤلف عن العديد من الرقصات اليمنية ذات الطابع والأسلوب الإفريقي مثل رقصة (البامبيلا) , والتي يقول انه لا معنى لها حتى في السواحيلية , ويعتقد أن الرقصة قدمت إلى مدن الشحر والمكلا في الثلاثينات من القرن المنصرم مع البحارة الأفارقة الذين ما زالوا هم أكثر من يرقصها ويجيدها.

ويتحدث المؤلف في ذات السياق كذلك عن رقصة(زامل وشرح العبيد أو المماليك أو الموالي),وهي الرقصة التي ذهب الفقيه الحضرمي علي احمد سعيد باصبرين إلى تحريمها كونها منافية للإسلام وحمل على آلة المزمار المسمى العنفيطة وهو المزمار ذو القصبتين وسمى رسالته في ذلك (الانفتاح في تحريم المزمار وآلات اللهو الأخرى) ويذكر الباحث اليمني سامي محمد بن شيخان أن هذه الرقصة توجد في مدينة غيل باوزير في حضرموت خلال الأعياد والزيارات السنوية والموسمية وتبدأ مثلا من جامع غيل باوزير في يوم الزينة أي أول أيام العيد بعد أداء الصلاة ويكون الراقصون في آخر الموكب الذي ينتهي أمام حصن الأزهر بالغيل مرورا بشوارع الغيل أو عبر الصرك أي الشارع الرئيسي.

كما يذكر المؤلف العديد من الرقصات الأخرى كرقصة (السواحيلي) وهي رقصة نسائية سريعة في حضرموت تؤدى في الأعراس وتتميز بايقاعاتها السريعة وتقول النساء في حضرموت أن أكثر من يجيدها هن النساء السواحيليات ومن هنا جاءت التسمية .

و رقصة (الميدان) التي تنحصر في منطقة سيحوت بالمهرة على الحدود العمانية حيث يقوم أحفاد فئة العبيد هناك بالرقص والضرب على طبل يعرف بطبل الميدان يقدسونه وتكون الرقصة يوم 16 من شهر ذي الحجة .

و رقصة (الدحيفة) في خنفر بأبين والتي يصف المستشرق البريطاني روبرت سارجنت مشاركة فئة الأخدام فيها بقوله :(يقوم خادم من الأخدام بأداء الموسيقى بالقربة ويكون عادة من مدينة زبيد بتهامة ومعه مزمار وترافقه النساء بالدفوف وهي نوع من الطبول أربعة في مجموعها ويدق عليها بالأصابع ويزدحم المكان بجمهور من رجال القبائل ومن فئة الحجور وترقص إحدى النساء الأخدام مع الرجل داخل الدائرة إلا أنها حركات معقدة بالفعل).

أما رقصة (الحجور أو شرح الصبيان) فيقول عنها المؤلف انه يقدم هذه الرقصة مواطنو منطقة وادي حجر بحضرموت وهم شديدو السواد من أصل إفريقي وتشترك فيها المرأة مع الرجل إذ تقف النساء قبالة الرجال ثم يأخذون في الغناء والرقص بشكل غريب جعل المؤرخ اليمني المعاصر محمد بن هاشم يشبهها برقصة النار التي يقيمها زنوج إفريقيا عند افتراسهم القرابين.و الصبيان يقعون في أسفل السلم الاجتماعي كما يقيمون رقصتهم هذه في مدينة المكلا ضمن أهل حي الشرج.

ومن الرقصات الشهيرة التي تقدم في حضرموت اليمن ويشير إليها الدكتور نزار غانم في نهاية كتابه رقصة (الدربوكة) وهي رقصة في حضرموت تمثل دراما الصيد والمرسى كما يصفها المؤلف وأبرز من يرقصها بحارة السفن الشراعية الأفارقة الأصل لا سيما قبل النزول إلى البحر .

أسماء وعناوين

سيئون / أحمد سعيد بزعل :

" أوزان الشعر الشعبي العامي وقوافيه" جديد جيلاني علوي الكاف

صدر حديثاً عن الهيئة العامة للكتاب كتاب (أوزان الشعر الشعبي العامي وقوافيه) لمؤلفه الباحث والأديب والشاعر / جيلاني علوي الكاف حيث يعد الإصدار الخامس الذي يرى النور في سلسلة اهتمامه بالموروث والشعر والشعراء ، وقد جاء الكتاب في (448) صفحة من القطع المتوسط وتميز بإخراج فني رائع ليضاف إلى المكتبة الأدبية ولكل عشاق ومتابعي الموروث الشعبي لحضرموت الثقافة والتاريخ الذي كتب مقدمته الدكتور/ عبدالقادر باعيسى ، حيث يقول باعيسى واصفا هذا الكتاب (لاينتج كاتب كتابا في أوزان الشعر إلا بعد أن يكون قد أكثر من العودة إليه ، وتملاه ، بوصف موازين الشعر من الفنون التي تحتاج إلى تأمل يمتزج فيه الإدراك العلمي بالإدراك الجمالي ، وينطبقان ، مما يجعل الجمال هنا ضمن مساقات المحافظة على النمط أو النظام ، وهذا الكتاب يقوم على المقاييس التفعيلية والوزنية الخليلية ، فإذا أضيف إليه جمالية الدلالة من أبيات خاصة ينتقيها المؤلف حصل للمتلقي متعة قراءة علمية وجمالية في ثنايا العمل .

"نادي السيارات" رواية جديدة لعلاء الأسواني

"نادي السيارات"، أحدث عمل روائي للأديب المصري علاء الأسواني صدرت حديثا وتتناول الرواية بحسب نقاد موضوعات شائكة، وحكايات مثيرة للجدل، كعادة كتابات الدكتور الأسواني، فلم يأت تنويه الصفحة الثانية من فراغ: "هذه الرواية عمل أدبي؛ وعليه فإن الأسماء والشخصيات والأحداث جميعها من وحى خيال المؤلف أو تم استخدامها في إطار خيالي، وأي تشابه مع أشخاص أو أحداث فعلية هو محض صدفة".

رواية «نادي السيارات» التي تدور عن ثلاث سنوات فقط من 1947 إلى 1949، أخذت من الأسواني الكثير من الوقت في البحث عن صناعة السيارات، فهو لا يود كما قال، في جلسة تسليم بروفته النهائية فبراير الماضي، أن يكتب خيالا بأحداث تاريخية غير صحيحة، لذلك سافر عدة مرات إلى ألمانيا، بعضها مع الناشر الراحل مارك لينز، للتعرف عن قرب على أدق التفاصيل عن مخترع السيارة «كارل بنز» وتطورها وكيف استقبلها الناس.

ويوضح الأسواني في روايته، ، أن السيارة جاءت لمصر قبل دول متقدمة كثيرة في الغرب، ففي عام 1890، رأى المصريون السيارة لأول مرة، كانت فرنسية الصنع من طراز «ديون بوتون» جلبها حفيد الخديو إسماعيل؛ الأمير عزيز حسن الذي كان يعشق المغامرة والتجديد، وقد أقدم على مخاطرة كبرى عندما قاد سيارته مع صديقين له من القاهرة إلى الإسكندرية عبر الطريق الزراعي الذي لم يكن ممهدا بالطبع آنذاك، استغرقت الرحلة عشر ساعات كاملة وتكلفت أموالا طائلة لأن سيارة الأمير عزيز، في طريقها إلى الإسكندرية، أتلفت مزروعات كثيرة وسقط تحت عجلاتها عدد غير قليل من المواشي والحمير، وكان الأمير يأمر بتعويض الفلاحين عن خسائرهم فورا ونقدا، لا شك أن المصريين أحبوا السيارات.

وخلال خمس عشرة سنة كان في القاهرة 110 سيارات، وفي الإسكندرية 56 سيارة، وفي عام 1914 استوردت مصر 218 سيارة، وظل العدد يتزايد حتى نشأت الحاجة إلى إنشاء نادي السيارات، ذلك المكان «البطل» الذي تدور حوله حكايات رواية الأسواني، الممزوجة بتتبع جزءا من التاريخ المصري، من خلال طبقات اجتماعية مختلفة: أعضاء النادي والخدم.

"كلينتون" بصدد إصدار كتاب جديد لها

أفادت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون، أنها اتفقت مع دار نشر "سيمون وسشستير"، من أجل إصدار كتابها الجديد الذي سيرى النور، في شهر يونيو عام 2014.

وأوضحت كلينتون، في تصريحات صحفية، أن الكتاب يتناول أهم الأحداث والذكريات التي عاشتها فترة توليها قيادة الخارجية الأمريكية، في ظل حكم الرئيس باراك أوباما.

ومن جانبه، أكد رئيس دار"سيمون وسشستير" للنشر، جوناثان كارب، أن الكتاب سيكون مرجعًا لكل المهتمين في العالم بالسياسة الأمريكية والقضايا الدولية المختلفة.

ومن أهم القضايا التي سيتناولها الكتاب، مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، والربيع العربي والصين والتغير المناخي، وفق ما أفاد به جوناثان.

ولم تتسرب أية معلومات حول المبلغ الذي ستتقاضاه كلينتون مقابل سماحها للدار بنشر كتابها، ويُقال إن هيلاري كلينتون تقاضت 8 ملايين دولار عام 2003 من دار "سيمون و سشستير"، بعد نشرهم كتابها "التاريخ الحي"

من ذاكرة المكتبة

مكتبة ليك Lake Library أول مكتبة متجولة في الجزيرة العربية تطوف شوارع عدن

في خمسينيات القرن الماضي,عرف البسطاء في أحياء عدن أول مكتبة متجولة في الجزيرة العربية إنها هو مكتبة ليك (Lake Library) أو مكتبة مسواط كما سميت بعد الاستقلال.

جاء القرار بإنشاء مكتبة ليك في كريتر من قبل بلدية عدن, والتي افتتحت في العام 1951م. كانت المكتبة تحتوي على ثلاثة أقسام بثلاث لغات. هي الإنجليزية و العربية ومن ثم قسم صغير للكتب باللغة الأردية.

في بدايات إنشاء المكتبة, وصل عدد الكتب فيها إلى 18000 كتاب في قسم الإعارة, مع 500 كتاب في قسم المراجع والأبحاث, كما تم إضافة 2500 كتاب إضافي, وكان كل كتاب يحتوي على ثلاث نسخ. كان نظام الاستعارة في المكتبة يتم بطريقة تسجيل العضوية, حيث يتقدم العضو بطلب بطاقة عضوية التي عادةً ما تصرف لمدة ستة أشهر وتجدد فيما بعد, حيث تحرر البطاقة من نسختين, نسخة لمقدم الطلب ونسخة تبقى في المكتبة. وكانت جميع الكتب الموجودة في المكتبة يوضع فيها بطاقة خاصة تحتوي على رقم التسلسل واسم الكتاب واسم المؤلف, وعند استعارة العضو لأي كتاب تؤخذ البطاقة وتوضع مع بطاقة العضو الخاصة بالمكتبة, وبعدها توضع البطاقتان في أدراج خاصة مسجل عليها التواريخ الخاصة بإعادة الكتاب, كما يوقع العضو على استلام خاص باستعارة الكتاب.

كان النظام في المكتبة هو إعارة كتبها بطريقة ثلاثة كتب لمدة أسبوع, وفي حالة طلب العضو تمديد مدة الاستعارة, يجب عليه الحضور إلى المكتبة مع الكتب المستعارة سابقاً ويطلب تمديد استعارتها, وحينها يخرج موظف المكتبة البطاقة الخاصة بالكتب من الدرج الخاص بتاريخ الإعادة الأول ويضعها بعد التسجيل في درج تاريخ الإعادة الجديد.

كانت المكتبة تحتوي على أقسام عدة ومنها, قسم القراءة ويحوي طاولات وكراسي للقراء ويمنع فيه الحديث بتاتاً ويطبق عليه صمت رهيب. كما كان يوجد في المكتبة وحدة خاصة لتجليد الكتب بالخيط وتغلف الكتب بغلاف من اللون البُني القرطاسي, وقسم آخر للمراجع الخاصة باللغتين العربية والإنجليزية, ويمنع إعارتها أو إخراجها خارج المكتبة. وأيضاً كان يوجد في المكتبة قسم للغة العربية وقسم آخر للغة الإنجليزية وقسم خاص بالأطفال. وكانت المكتبة تعمل على فترتين صباحية ومسائية, وتتكون من ستة أفراد يديرون المكتبة. وتعاقب على المكتبة ثلاثة مدراء منذ إنشائها في العام 1951م حتى إغلاقها.

وقد كان أبرز ما يميز هذه المكتبة عن مثيلاتها في الوطن العربي أنها كانت تقدم خدمة المكتبة المتجولة التي كانت تطوف أحياء وحارات عدن لإعارة الكتب للمهتمين والقراء من خلال باص متنقل يحتوي على كل أنواع الكتب وبجميع اللغات, وكانت هذه المكتبة المتنقلة مخصصة للمناطق التي لا يوجد بها مكتبات: كالشيخ عثمان, التواهي, خورمكسر, المعلا والمنصورة... وكان يتم زيارة هذه المناطق مرة كل أسبوع, وكان يوجد لها أماكن مخصصة للوقوف مع سائق وموظف.

ترجمة : بلال غلام حسين

بورصة الكتب

روايتان تتصدران مبيعات الكتب في أمريكا وإيران

"أوصلني إلى الغد" رواية بوليسية جديدة لكاتب

صدرت للمترجم الإيراني "مهرداد مُراد" رواية بوليسية عن دار نشر "نجيما" في إيران تحمل عنوان "أوصلني إلى الغد".

وقال مدير دار نشر "نجيما" أن رواية "أوصلني الى الغد" أعدت على أساس قصة إجرامية حقيقية حدثت قبل 35 عاما.

وأضاف فرياد شيري أن هذه الرواية قصة بوليسية مثيرة تختلف عن باقي الأنواع والأساليب الروائية البوليسية الاعتيادية التي تسعى ال؟ كشف اللغز والأسرار فقط.

وفي السياق نفسه قال الكاتب مهرداد مراد أن هذه الرواية تروي قصة ضابط ?قضي ثلاثة أيام في مهمة بوليسية مضيفا أن أحداثها تجري قبل الثورة الإسلامية في إيران.

وذكر أن الرواية لاتتناول الثورة الإسلامية بشكل مباشر بل تشير فقط إليها في خلفيتها وأن الرواية تركز أكثر من أي شيء على شخصية بطلها.

رواية "ستة أعوام" على رأس قائمة الكتب الأكثر مبيعًا في أميركا

كشفت صحيفة "نيويورك تايمز عن قائمة الكتب الأكثر مبيعاً للأسبوع الأول من شهر أبريل وقد جاء على رأس القائمة رواية "ستة أعوام" لهارلان كوبن، وقد جاءت رواية "ماثلا بين يديك" لجى لين في المركز الثاني، وهي الرواية التي مازالت محتفظة بهذا المركز الثاني للأسبوع الثالث على التوالي منذ منتصف شهر مارس الماضي.

أما المركز الثالث فقد احتلته رواية "الحكاء" لجودى بيكولت، وذلك للأسبوع الثاني على التوالي منذ الأسبوع الأخير من شهر مارس الماضي، وفي المركز الرابع جاءت قصة "مكشوف" لكيرا دافيز لتدخل القائمة للمرة الأولى لها.

أما المركز الخامس والأخير فقد كان من نصيب رواية "أليكس كروس يتراكض" لجيمس باترسون، وهي الرواية التى احتلت ذيل القائمة وكانت متصدرة المبيعات فى الأسابيع السابقة وقد تراجعت فجأة لتحتل المركز الخامس من حيث المبيعات.

أما فيما يخص الأعمال غير الأدبية والأبحاث المنشورة ورقيا وإليكترونيا، فقد جاء في المركز الأول وبقوة كتاب "منكأ" لتشيرلى ساندبيرج ونيل سكوفيل للأسبوع الثاني على التوالي.

أما المركز الثالث فقد جاء من نصيب كتاب "برهان الجنة" لايبين ألكسندر، وذلك بعد احتلاله ذات المركز الأسبوع الماضي، وقد حصل على المركز الثالث كتاب "أمريكا الجميلة" لبن كارسون ليدخل القائمة للمرة الأولى.

وحصل كتاب "القناص الأمريكي" لكريس كايل وسكوت مكوين وجيم ديفيليس على المركز الرابع أيضا للمرة الأولى له فى دخول القائمة، وجاء فى آخر القائمة كتاب "اغتيال كينيدى" لبيل أوريلى ومارتين دوجارد فى ذيل قائمة الخمس للأعمال غير الأدبية في تصنيف صحيفة نيويورك تايمز لهذا الأسبوع.